AL SHARQ
STRATEGIC
RESEARCH
الشرق
للأبحاث الاستراتيجية

ملخصات الخبراء

سياسة إقليمية

# الموقف المصري من الحرب على غزة ٢٠٢١

عبده محمد

١٦ يونيو ٢٠٢١

جاء الموقف المصري بشأن الحرب الإسرائيلية الرابعة على غزة[1] التي اندلعت في 10 مايو/ أيار 2021 لافتًا ليس بمضمونه فحسب، ولكن بسياقاته واستجاباته أيضًا. وقد أثَّر الخطاب المصري والسياسات الداعمة له في العديد من الدوائر الدولية والإقليمية وكذلك المحلية في ظل اتصافه بسماتٍ مغايرةٍ[2] عن سلوكه تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، وحركة حماس بشكل خاص، منذ وصوله إلى السلطة عام 2014م، وخاصةً خلال الحرب الإسرائيلية على غزة في عامه الأول، ناهيك عن المقارنة بما فعله النظام المصري إبَّان حكم الرئيس السابق محمد مرسي خلال عدوان 2012م. وقد كشف الخطاب السياسي المصري حول الحرب الأخيرة -الذي تصاعد تدريجيًا بروافده الدبلوماسية والشعبية والإعلامية[3] والدينية[4]- عن حالة نموذجية من التأثير في المستويين الدولي الإقليمي، وقدَّم دليلًا عمليًا على كيف يمكن لمصر أن تكون فاعلةً في محيطها الإقليمي. وفي الوقت نفسِه، رصد العديد من المُحللين مناحي وجوانب للموقف المصري في استغلال القضية الفلسطينية لمعالجة ملفاتٍ بعينها في علاقاتها مع الأطراف الدولية، أو على المستوى الداخلي على اعتبار أن واحدًا من تفسيرات الموقف المصري أن هذا التحرك بهذه الكيفية كان يحول دون عودة السياسة للشارع المصري من جديد[5]، وامتدَّت مسطرة التفسيرات بما في ذلك بروز أصوات تحذّر حركة حماس من أن الموقف المصري قد يكون مخلبًا لتصفية سلاح المقاومة، ومن ثَمَّ نسعى لمحاولة الإجابة عن السؤال الرئيس حول الموقف المصري: هل تغيَّر؟ وكيف تمَّ التعاطي معه دوليًا وإقليميًا ومحليًا؟

**تغيُّر موقف النظام المصري من الحرب على غزة**

أثار الموقف المصري من الحرب على غزة 2021[6] اهتمامَ كثيرٍ من المراقبين والمحللين، خاصةً أنه منذ وصول الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى السلطة عام 2014/2013 بلغ التعاون الأمني بين القاهرة وإسرائيل إلى مستوياتٍ غير مسبوقة في العديد من الملفات الأمنية والاقتصادية[7]، بالإضافة إلى أن مصر في خضمِّ أزمة تتمثَّل في عدم توقيع اتفاق مناسب مع أثيوبيا بشأن سد النهضة حتى الآن. كما يمكن القول إن مصر قد التقطت خيط التشجيع الأمريكي[8] للقيام بدور[9]، وتعزيز ثقة الولايات المتحدة فيها باعتبارها لاعبًا إقليميًا قويًا في المستقبل[10]، بعد ما بدا من أن الإدارة الجديدة -ومنذ ما قبل الفوز في الانتخابات- تتبنَّى نهجًا جديدًا يختلف عمَّا كانت عليه العلاقات المصرية الأمريكية خلال رئاسة الرئيس السابق دونالد ترامب، وأنها تؤسس لقواعد جديدة بينهما، ولن تعطي مصر «شيكًا على بياض»[11]، ناهيك عن ملف التطبيع وما يتردَّد عن محاولات الإمارات إزاحة مصر وخَلْق واقعٍ جديدٍ بوجود وكلاء عرب آخرين لدى إسرائيل، بعد أن كانت مصر هي الوسيط السياسي الوحيد في المنطقة بين تل أبيب وباقي الدول العربية التي لا تلتزم معها باتفاقيات سلام[12]، ولكن مع نجاحها في رعاية اتفاق وقف إطلاق النار بين الفلسطينيين والإسرائيليين أعادت مصر تأكيد نفسها بوصفها وسيطًا/ مفاوضًا لا غنى عنه في الشرق الأوسط[13].

وفي التأكيد على أن اختلاف الموقف المصري من الحرب على غزة بين عامي 2014 20219، يمكن الإشارة إلى «مدَّة الحرب» و«عدد الضحايا» و«موقف حركة حماس من التدخل المصري» بوصفها مؤشراتٍ ذات دلالة. فقد استمرت الحرب الأخيرة 11 يومًا، في حين أن حرب 2014 قد استمرت 51 يومًا [14]، وأدت إلى مقتل 2322 فلسطينيًا، بينهم 578 طفلًا (1شهر-16 عامًا)، 489 امرأةً (20-40 عامًا)، 1029 مُسِن (50-80

عامًا)، وفق إحصائية رسمية صدرت عن وزارة الصحة الفلسطينية[15]، في حين أن الحرب الأخيرة قد أسفرت عن 288 شهيدًا، بينهم 69 طفلًا و40 سيدة و17 مُسِنًّا. وقد نال الموقف المصري الرسمي من الحرب على غزة عام 2014 الكثير من النقد، ويمكن القول إن صورة مصر ودورها قد اهتزت إقليميًّا ودوليًّا، كما وصل الأمر من الدوائر المؤيدة لحركة حماس إلى حد توجيه الاتهام للحكومة المصرية بالمشاركة في حصار القطاع، وفي لعب دور الوسيط، بغيةَ إضعاف وربما القضاء على حركة حماس إن أمكن، وذلك بوصفها جناحًا من أجنحة جماعة الإخوان المسلمين[16]. وقد دعم ذلك الإعلام المصري الذي توافق خطابه مع الخطاب الإعلامي الإسرائيلي، كما أن الخطاب الرسمي المصري قد اكتفى بانتقاد الإفراط الإسرائيلي في استخدام القوة، وكأن إسرائيل إذا ما استخدمت مستوًى أقلَّ من العنف فإنه قد يكون أمرًا مقبولًا من الجانب المصري، الأمر الذي دفع حركة حماس إلى رفض مبادرة مصر لوقف إطلاق النار آنذاك، وفوَّضت قطر وتركيا لتمثيلها في اجتماع عُقد بباريس بهدف التوصل لتهدئة، شاركت فيه الولايات المتحدة وعدَّة قوى غربية أخرى، وغابت عنه مصر وإسرائيل[17]. في حين أن موقف حركة حماس من التدخل المصري في الحرب الرابعة مختلف تمامًا، حيث تتابعت الوفود المخابراتية المصرية في أثناء الحرب، وتُوّجت جهودها بزيارة لافتة لرئيس جهاز المخابرات العامة المصرية، كما أن التعاطي الإعلامي المصري قد اختلف، وصولًا إلى بثّ الفضائية المصرية الرسمية برنامجها الصباحي الرئيس من غزة.

**التجاهل المصري الأوَّلي لتصاعد الأحداث في القدس**

مع بدء شهر رمضان في 13 أبريل/ نيسان 2021، تصاعدت انتهاكات سلطات الاحتلال بحق القدس والمسجد الأقصى، بغرض تنفيذ مخطط التقسيم الزماني والمكاني[18]. وقد كانت مصر في ذلك الحين ما تزال مشغولةً بأزماتها الخاصَّة، ولم تُعر مثل هذه التوترات أيَّ اهتمام سوى ما تضمَّنه البيان الصادر عن المباحثات التي أجراها هاتفيًّا وزير الخارجية المصري مع نظيره الأردني بتاريخ 25 أبريل/ نيسان 2021، حيث حذَّرا في بيان مشترك لهما «من تصاعد حدَّة الاعتداءات والأعمال الاستفزازية ضد المقدسيين وإعاقة وصولهم إلى المسجد الأقصى المبارك»[19]. وقد استمرَّ التباطؤ المصري ما يقرب من خمسة عشر يومًا، حتى اندلعت الأحداث بكثافة ملحوظة، وجرى اقتحام المسجد الأقصى من قِبَل الإسرائيليين، وتصاعدت الأحداث وصولًا إلى الحرب. وقد نجحت مصر في التهدئة بين الطرفَيْن، وتمَّ الاتفاق على وقف إطلاق النار، الأمر الذي دفع بعض المُحللين إلى الإقرار بأن مصر هي الطرف الوحيد الذي خرج فائزًا من هذه الحرب[20]، حيث كثفت مصر من اتصالاتها وتواصلها مع العديد من الأطراف الدولية، وأجرت مباحثاتٍ مكثَّفة ومباشرة بما في ذلك طرفا الصراع: حركة حماس وإسرائيل.

لم تكن استعادة الاتصالات بين الإدارتَيْن المصرية والأمريكية فقط هي أبرز المكاسب المصرية التي تحقَّقت جرَّاء هذا التحرك، مع أن هذا المكسب -الذي كَسَر فترة التجاهل بين الرئيسَيْن الأمريكي والمصري، التي وُصِفت بـ «الازدراء غير المسبوق»[21]- قد يكون هو المكسب الأثير لدى الجانب المصري، ولكن أيضًا قد استفادت مصر من تضرُّر مشروع التطبيع الجديد في المنطقة وملحقاته من مشاريع اقتصادية وأمنية، وكذلك إعادة تموضعها من جديدٍ في الإقليم.

**سمات الخطاب السياسي المصري خلال الحرب على غزة 2021**

أنتج الموقف المصري خطابًا شديد الكثافة من خلال وزارة الخارجية المصرية التي حرصت على نشر البيانات الصحفية والتصريحات بشأن اللقاءات والاتصالات التي يجريها مسؤولوها، بالإضافة إلى دخول رئيس الجمهورية على الخط، وإن كان تركيزه في المقام الأول على تحصيل المكاسب التي تحقَّقت بعيدًا عن القضية ذاتها، فهو لم يتحدَّث عن القضية ولكن ركَّز على الوساطة المصرية في النزاع، وعلى النجاح في ذلك، واهتمَّ بصورة لافتة بملف إعادة الإعمار من خلال الشركات المصرية، ويمثِّل احتفاله واحتفاؤه بالتواصل الأمريكي دليلًا على موقفه، وقد اتَّسم الخطاب المصري الرسمي بعددٍ من السمات جاءت على النحو التالي:

■ على الرغم من أن الأحداث بدأت منذ منتصف أبريل/ نيسان، وتصاعدت منذ مطلع شهر مايو/ أيار 2021، فإن التفاعل الحقيقي المصري مع الأحداث جاء بتاريخ 7 مايو/ أيار2021، ومنذ ذلك التاريخ كثَّفت مصر من جهودها واتصالاتها مع العديد من الأطراف الدولية الفاعلة في القضية الفلسطينية، بما في ذلك الإسرائيليون أنفسهم، كما أنها كشفت عن هذه الاتصالات، سواء في بيانات رسمية منشورة أو من خلال تصريحات صحفية وإعلامية.

■ اتَّسمت التصريحات الرسمية باسم مصر حول القضية في كلٍّ من جامعة الدول العربية، وفي مجلس الأمن الدولي، وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفي المجلس الدولي لحقوق الإنسان، اتَّسمت بالوضوح والقوة، واستخدمت فيها مفردات مثل «الاحتلال» و «الأراضي المحتلة» و «المستوطنات» و«الاستيطان»، وكانت أكثر صراحةً بكثيرٍ من بيانات الوزارة بشأن اتصالاتها الدولية حول القضية، ولعل أبرز مثال على ذلك هو استدعاء السفيرة الإسرائيلية لمقر وزارة الخارجية المصرية؛ حيث غلبت عليه اللغة الدبلوماسية شديدة الحيادية، ووُصِف بأنه لقاء وليس استدعاء.

■ شهدت هذه الأحداث تطورات مهمَّة أبرزها اختبار مدى جديَّة المصالحة المصرية القطرية، حيث شهدت هذه الأزمة تنسيقًا بينهما[22]، كان مؤثرًا في الأحداث، بشهادة دولية[23]، كما أن وزير الخارجية القطري قد زار مصر والتقى نظيره المصري وسلَّم الرئيس المصري دعوةً للزيارة من الأمير القطري، وتحدَّث عن تعاون بلاده مع مصر في الوصول إلى التهدئة.

■ تراجع التنسيق بين مصر والسلطة الفلسطينية تراجعًا كبيرًا، بل إن الاتصالات بين مصر والعديد من الأطراف العربية الأخرى قد فاق بكثيرٍ تواصلهما، وقد يكون ذلك مبررًا في ظل الفتور في العلاقة بين الرئاسة المصرية والسلطة الفلسطينية مؤخرًا[24]، حتى إن زيارة وزير الخارجية المصري إلى رام الله كانت كأنها تحصيل حاصل وجاءت امتدادًا لزيارته للأردن التي حظيت باهتمام كبير.

■ كان واضحًا الدور الذي لعبه جهاز المخابرات العامة المصرية، والذي توّج جهوده بزيارة رئيسه لقطاع غزة ولقائه بقيادات حركة حماس، وهو الأمر الذي يؤكِّد على أن الانفتاح المصري على حركة حماس لم يعُد يعيقه عائق، ومن المتوقَّع أن تشهد الفترة القادمة سيولةً كبيرةً في العلاقات بين الجانبين.

■ لم يكن الخطاب الإعلامي المصري على نفس مستوى الخطاب السياسي في التعامل مع حركة حماس، ولكن كان لافتًا تدارك ذلك والانفتاح الإعلامي المصري الكبير على حركة حماس، وصولًا إلى قيام القناة الأولى للتلفزيون المصري، صباح يوم الأربعاء و يونيو/ حزيران 2021، ببثِّ برنامجها اليومي «صباح الخير يا مصر» من داخل قطاع غزة، وكانت خلفية البث أنقاض برج هنادي المدمر[25].

**ردود الفعل الدولية والإقليمية حول الموقف المصري**

من البداية كانت الاستجابات هي مناط اهتمام الجانب المصري، وقد تكون كثافة التحرُّك المصري قد قُصِدَ بها لفت نظر الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى الدولي، وكذلك توجيه رسائل للقوى الإقليمية بأن الدور المصري لا يوجد له بديل على المستوى الإقليمي، وتحقيق نجاح في ملفٍ قابلٍ لذلك، بعكس الحال مع الملفات الأخرى التي تشهد أزمات متفاوتة، أو حتى الحيلولة دون إحياء ملفاتٍ داخلية مصرية قد تجد بيئة الحرب على غزة مناسبة للإعلان عن نفسها.

**المستوى الدولي:** أثار الموقف المصري على المستوى الدولي صدًى كبيرًا، ومن الممكن القول إن الأهداف قد تحقَّقت بما فاق التوقعات منه. فقد أعادت الولايات المتحدة الأمريكية فتحَ قنوات التواصل مع الجانب المصري على المستوى الرئاسي، حيث أجرى الرئيس الأمريكي مع نظيره المصري مكالمتَيْن هاتفيتَيْن[26]، ويعبِّر عن ذلك الاحتفاء الكبير للرئيس المصري بهذا التواصل، معبرًا عن سعادته البالغة بذلك، وتسعى القاهرة إلى أن تجعل الاتصال بينها وبين الإدارة الأمريكية مسألةً روتينيةً، ولا يمكن القول إنها ستكون مثلما كانت مع ترامب، ولكن على أقل تقدير لا تريد لفترة الجمود التي استمرت خلال الشهور الخمسة السابقة أن تعود بأيِّ حال من الأحوال للعلاقات بينهما، ويأمل المسؤولون المصريون في توثيق العلاقات وتجاوز الملفات المثيرة للقلق بينهما، ومن بينها ملف حقوق الإنسان[27]. وبالإضافة إلى التحسُّن في الموقف الأمريكي الذي شهد زيارة وزير الخارجية إلى القاهرة ولقائه كلًّا من رئيس الجمهورية ووزير الخارجية، فقد استقبلت مصر إشاداتٍ من العديد من الأطراف الدولية الأخرى ولقاءاتٍ واتصالاتٍ رفيعة المستوى، حيث استقبل الرئيس المصري وزير خارجية قبرص، كما أجرى اتصالات مع كلٍّ من رئيس المجلس الأوروبي، ورئيس الوزراء الباكستاني، والمستشارة الألمانية، وسكرتير عام الأمم المتحدة، كما عقد خلال وجوده في فرنسا -للمشاركة في مؤتمر دعم السودان- قمَّة جمعت بينه وبين كلٍّ من الرئيس الفرنسي والملك الأردني، تمَّ خلالها التأكيد على ضرورة إنهاء دائرة العنف المفرغة، وإيجاد حلٍّ جذريٍّ للقضية الفلسطينية[28].

ومن جانبه، أجرى وزير الخارجية المصري عدَّة اتصالات دولية مع نظرائه في كلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية (التقاه في القاهرة كما سبقت الإشارة) وكندا وماليزيا وهولندا وأوكرانيا والنرويج وباكستان وفرنسا وأيرلندا وروسيا وألمانيا، والممثل الأعلى للشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي، والمبعوث الأممي للسلام في الشرق الأوسط، كما استقبل وزير الخارجية الإسرائيلي في زيارة لم تحدث منذ عام 2008[29]، وقد سبق هذه الزيارة عدَّة اتصالات هاتفية بينهما، وكذلك استقبل وزيري خارجية اليونان وقبرص، وشارك بالحديث في الدورة الاستثنائية الثلاثين لمجلس حقوق الإنسان حول الأوضاع الخطيرة لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية، بما في ذلك القدس الشرقية، تحدَّث فيها عن الانتهاكات الجسيمة التي تشهدها الأراضي المحتلة، وسبقتها مشاركته في الجلسة العلنيَّة لمجلس الأمن التي ناقش فيها الوضع في الشرق الأوسط. كما ألقى السفير المصري في الأمم المتحدة كلمة مصر أمام جلسة الجمعية العامة الطارئة التي دعت لها المجموعتان العربية والإسلامية وحركة عدم الانحياز بمناسبة التصعيد الحالي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. كما شارك السفير المصري في لندن في اجتماع السفراء العرب مع وزير الدولة البريطاني للتشاور والتنسيق بهدف خفض التصعيد في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان السفير المصري قد تواصل مع المسؤول البريطاني في وقتٍ سابقٍ على هذا اللقاء وبحث معه الجهود المصرية لخفض التصعيد[30]. وقد حرصت هذه الأطراف خلال تواصلها مع مصر على الإشادة بالدور المصري، والاستماع لوجهة النظر المصرية بضرورة حل الدولتَيْن واعتبار القدس الشرقية عاصمةً للدولة الفلسطينية.

**المستوى الإقليمي:** لا يمكن القول إن مصر قد استعادت مكانتها الإقليمية بين يومٍ وليلة، خاصةً في ظل ابتعادها عن التأثير في الإقليم لفترات طويلة، إلَّا أن الأكثر منطقيةً هو تراجع إسرائيل عن المكانة الإقليمية التي كانت قد حقَّقتها مع الغياب المصري، كما أن الإمارات أيضًا تُعَدُّ ممَّن خسروا في هذه المعركة بصورة أكثر شمولًا، فقد فَقَد ملف التطبيع الزخم الذي عرفه. وفي المقابل، نجحت مصر في التأكيد على أنها ما تزال تمتلك أوراقًا للتأثير، وأن الملف الفلسطيني ما يزال مجالها الحيوي، خاصةً أن لديها قنوات اتصال قوية مع الطرفين، بالإضافة إلى نجاح اختبار المصالحة مع قطر، والزخم الذي أضافته إلى علاقتها مع الأردن التي تستثمر فيها، سواء بشكل ثنائي أو جماعي (مع العراق).

وقد شهدت المباحثات المصرية الإقليمية زخمًا كبيرًا؛ حيث عقد رئيس الجمهورية المصري قمَّة مشتركة مع كلٍّ من الملك الأردني والرئيس الفرنسي، كما سبقت الإشارة، كما أنه التقى معظم المسؤولين العرب الذين زاروا مصر في تلك الفترة، كما قام وزير الخارجية المصري بزيارة الأردن والتقى الملك ووزير الخارجية أيضًا الذي تجمعه به اتصالات مكثفة، والتقى الرئيس الفلسطيني في رام الله، كما استقبل الوزير المصري نظيره القطري في القاهرة، وقد كانت زيارة رفيعة المستوى، حيث التقى الوزير القطري الرئيس المصري وسلَّمه دعوةً للزيارة من الأمير القطري، وسبق الزيارة إجراء اتصالات هاتفية بينهما، واستقبل الوزير المصري عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح، كما استقبل الوزير المصري رئيس مجلس الشورى اليمني، وتواصل الوزير المصري مع نظيره السعودي أكثر من مرة، كما تلقى الوزير المصري عدَّة اتصالات من كلٍّ من وزير الخارجية البحريني، ووزير الخارجية التونسي، ورئيس الحكومة اللبنانية المُكلَّف، كما التقى السفير المصري في رام الله مع رئيس الوزراء الفلسطيني، وألقى وزير الخارجية كلمة مصر أمام الاجتماع الوزاري الطارئ لجامعة الدول العربية لبحث التحرك لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية في مدينة القدس[31]. وقد مثَّل منح البرلمان العربي الرئيس المصري وسام القائد -الذي يُعَدُّ أرفع وسام يقدِّمه البرلمان لملوك الدول ورؤسائها[32]- إشادةً عربيةً وإقليميةً بالدور الذي لعبته مصر في تلك الحرب، خاصةً أن التصريحات الصادرة عن مسؤولي البرلمان العربي قد أكَّدت على دور مصر في إنهاء هذه الحرب.

**المستوى المحلي:** كانت المفارقة في هذا المستوى، حيث تنوَّعت الاستجابات بين طرفي نقيض. وعلى الرغم من هذا التناقض، فإن لكلٍّ منها مَنْطقه وحُججه التي يبني عليها. فهناك مَن يقول إن مصر تعمل لصالح إسرائيل[33]، وأن كل ما تمَّ هو في إطار تنسيق ثلاثي مصري إسرائيلي إماراتي، الغرض منه تحجيم الوجود التركي-القطري في قطاع غزة، وفرض مزيد من التغلغل والتوغل من هذه الأنظمة في القطاع، وأن التحوُّل في مواقف النظام المصري من عدوان 2021 مقارنةً بعدوان 2014 تكتيكيٌّ وليس استراتيجيًّا[34]، بل ويأتي في إطار ضرورات الدور والمهمَّة[35]، أو أنه يمثل استمرارًا للعلاقات المركَّبة بين القوى الدولية وإسرائيل والأنظمة الاستبدادية في المنطقة[36]، حيث تعمل هذه المنظومة الثلاثية على طمس القضية الفلسطينية والقضاء عليها. وهناك مَن يصف الموقف المصري بالمريب[37]. ويتماس كل هؤلاء مع من يستحضر الشواهد ويدلّل بمواقف سابقة كانت واضحةً بيّنةً على المواقف الحقيقية من تلك الزائفة، مثل قرار الرئيس المصري الأسبق محمد مرسي خلال الحرب على غزة عام 2012 بسحب السفير المصري من تل أبيب[38]، وإرساله رئيس وزرائه إلى غزة خلال الحرب، بالإضافة إلى تصريحه الشهير: «لن نترك غزة وحدها»[39]. وفي الوقت نفسِه، قامت مصر برعاية اتفاق تهدئة بين حركة حماس وإسرائيل نال إشادة أمريكية، كما وجَّهت وزيرة الخارجية الأمريكية الشكر للرئيس الأسبق محمد مرسي[40].

يرى أصحاب هذه التحليلات استمرار القضاء المصري في ملاحقة مئات الأشخاص والزجّ بهم في السجون بتهم الإرهاب والتعامل مع حركة حماس[41]، بالإضافة إلى إدارة القاهرة لمعبر رفح خلال الحرب الأخيرة (2021) وعدم فتحه خلال إجازة العيد، ورفض تغيير سياسة تشغيله المعتمدة منذ فبراير/ شباط الماضي، بالإضافة إلى إصرار النظام المصري على أن يقوم هو بالإعمار[42] وضخامة المبلغ المُخصَّص لإعادة الإعمار في ظل المعاناة الاقتصادية التي تمر بها مصر في الوقت الراهن، كل ذلك بات محلَّ شكٍّ كبيرٍ في نوايا النظام المصري، الأمر الذي دفع العديد من المصريين إلى تحذير حركة حماس[43]، واعتبر أنصار هذا الاتجاه أن التصريحات التي نُشرت خلال زيارة رئيس المخابرات المصرية لإسرائيل تُسهِم في تعزيز موقفهم، خاصةً أن المسؤول المصري قد قام بزيارة إسرائيل أولًا، فهو هنا يحمل لحركة حماس مطالبَ من إسرائيل وليس العكس.

في حين أن البعض يتعاطى مع الموقف المصري على أنه موقفٌ حقيقيٌّ، وأنه طرأ عليه تحوُّل في التعامل مع حركة حماس، وأنه لم يعُد يعتبرها حركة متمردة أو هامشية، وصولًا إلى اعتبارها الفاعل الرئيس المكافئ لإسرائيل[44]، والتأكيد على أن هذا الموقف لم يكن مفاجأة، وأن التغييرات في التعامل مع حركة حماس ليست وليدة اليوم، وإنما كانت هناك تحركات سابقة كانت نتيجتها توثيق العلاقات بين الطرفَيْن على النحو الذي ظهر للعيان خلال زيارة رئيس المخابرات العامة المصرية لقطاع غزة. فخلال السنوات الأخيرة، تبادلت قيادات المخابرات المصرية وقيادات حركة حماس الزيارات مرات عدَّة، وشمل ذلك احتفاءً متبادلًا، وكذلك تنسيقًا في ملفي مواجهة ما سُميت «صفقة القرن»، والمصالحة الفلسطينية في عام 2019، وتمَّ استقبال إسماعيل هنية في مصر[45]. ويذهب أصحاب هذا الموقف أبعد من ذلك إلى القول بأن الرؤية المصرية تجاه المقاومة الفلسطينية قد تغيَّرت، حيث بدأت تدرك أن حركة حماس لم تعُد فصيلًا تابعًا لجماعة الإخوان المسلمين، بل هي فصيل يدافع عن قضيته[46].

في حين يبقى هناك من يؤكِّد أن الموقف المصري لا يستهدف الداخل ولا القضية الفلسطينية، وأن أداءه وظيفيٌّ يريد أن يقنع المجتمع الدولي بأنه يقوم بوظيفته خَيْر قيام، ومن ثَمَّ لا يجب أن يتمَّ إزعاجه فيما يتعلَّق بالقضايا الحقوقية والإنسانية، والدليل على ذلك هو استمرار حبس النشطاء حتى بما فيهم أعضاء حركة مقاطعة إسرائيل، وأيضًا عدم السماح بأيِّ نشاط احتجاجي ضد الاعتداءات الإسرائيلية حتى ولو كان مجرَّد فرد واحد، وقد جرت عمليات توقيف لنشطاء وصحفيين ومواطنين مصريين لعدَّة أيام لإبداء استعدادهم فقط للقيام بنشاط احتجاجي على هذا العدوان. وبصورة أكثر وضوحًا، فإن تحرُّك النظام المصري قد جاء بالأساس لخدمة هدفه المركزي في الحفاظ على استقراره من خلال الحيلولة دون أن تكون انتفاضة القدس سبيلًا لاستعادة السياسة مرةً أخرى في مصر[47].

**خاتمة**

وبناءً على ما سبق، فهل يمكن أن تكون مصر قد عادت فعليًّا إلى قيادة الإقليم مرةً أخرى وحجَّمت التحرك الإماراتي-الإسرائيلي الذي كان قد اكتسب حجيَّة ومكانة، لتراجع الدور الإقليمي المصري وانحساره[48]، سواء لأسباب داخلية أو للتحالفات الإقليمية والدولية والانسياق وراء المشروع الخليجي (التنازل لصالح الإمارات والسعودية)[49]؛ أو لتأثُّرها بملف سد النهضة حتى قبل أن يدخل السد الخدمة فعليًّا، أم أن الرؤية التي يطرحها وزير الخارجية المصري السابق نبيل فهمي[50] من أن المنطقة لم تعُد

تقبل بالقيادة الحصرية، ولم تعُد هناك قوة واحدة قادرة على الانفراد بقيادة أو حتى التأثير في الإقليم هي الأرجح؟ إلَّا أنه من الجدير بالذكر أن الإقليم بعد معركة «سيف القدس» ليس كما كان قبله، وأن كثيرًا من القوى ستقوم بإعادة تقييم تحالفاتها وعلاقاتها في المنطقة، ومن بينها القاهرة[51]، التي استطاعت بدرجة من الدرجات أن تقدِّم نفسها من جديد، وأن تعمل على إعادة تموضعها في الإقليم، وباتت محلَّ اهتمام وتركيز بل وترحيب دولي بالدور الذي قامت به، وما يمكن أن تقوم به مستقبلًا. وإن كانت هذه الأهداف تتقاطع مع المستوى الإقليمي، فإنها على المستوى الدولي تحاول أن تقدِّم خطابًا يتناقض مع ما كان سائدًا وقت الحرب على غزة عام 2014، والتأكيد على أن مصر قوية ومؤثرة وقادرة على الوجود الفعَّال في الإقليم، الأمر الذي تستهدف منه خلق حالة من الثقة عند المواطن في قدرة مصر على إدارة ملفاتها الأخرى.

ويمكن القول إن الخطاب الرسمي المصري الذي صدر في الفترة الأخيرة حول أحداث غزة قد اتَّسم بالتغيُّر عن سابقه وخرج عن سياقات التباطؤ والانشغال بالداخل عن القضية الفلسطينية إلى حدٍّ كبير، وسعى نحو إعادة الموضعة من جديدٍ في الإقليم بما يتيح له القيام بدور في القضايا المطروحة، ومنها القضية الفلسطينية، وإبراز مصر باعتبارها المفاوض الذي يمكن أن يكون محلَّ قبول من الجانبَيْن. كما اتَّسم الخطاب الرسمي المصري أيضًا بالكثافة غير المعتادة، بما في ذلك ما يصدر عن الجانب المصري في أوقات التوترات المشابهة، حيث حمل الخطاب ضرورة التأكيد على حل الدولتَيْن واعتبار القدس الشرقية عاصمةً لدولة فلسطين، كما اتَّسم أيضًا بتفاوتٍ في درجته وحرصه على استخدام الكلمات التي تعبِّر عن الموقف العربي التقليدي، وخاصةً مفردات مثل «الاحتلال» و«الأراضي المحتلة» و«المستوطنات»، بعد أن كانت مثل هذه المفردات قد افتقدها الخطاب السياسي الرسمي المصري أو كاد أن يفعل.

ومن المتصور أن ذلك الخطاب لم يكن موجَّهًا إلى الجماهير والشعب المصري بقدر ما كان تركيزه منصبًّا على القوى الدولية والإقليمية، وخصوصًا الولايات المتحدة الأمريكية، خاصةً بعد حالة الجفاء التي مرت بها العلاقات المصرية الأمريكية عقب خسارة ترامب ووصول رئيس جديد كان عازفًا عن التواصل مع النظام المصري رغم مرور ما يزيد عن خمسة أشهر. كما شكَّل هذا الخطاب أحد أهم المؤشرات عن التقارب المصري القطري، ففيما يبدو أن اتفاق وقف إطلاق النار قد شهد درجةً رفيعةً من التنسيق المصري القطري، وقد كشف عن ذلك التصريحات الأمريكية والقطرية، بالإضافة إلى كثافة الاتصالات القطرية المصرية. ومن الضروري الحذر في الإسراف في وصف ما حدث بأنه تحوُّل كبير في الموقف المصري، وإن كانت المؤشرات الدالَّة على التغيُّر لا يمكن إنكارها، ولكن إدارة النظام المصري للعديد من الملفات -بما فيها ملف السياسة الداخلية المصرية- تؤكِّد على أنه ليس شرطًا أن يتخذ النظام المصري الموقفَ نفسَه في حالة ما إذا اندلعت الحرب مرةً أخرى بين قطاع غزة وإسرائيل.

**التعليقات الختامية**

1- وحدة الدراسات السياسية، تقدير موقف بعنوان: كيف تعاملت إدارة بايدن مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، 27 مايو/ أيار 2021، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص1، الرابط: https://www.dohainstitute.org/ar/Lists/ACRPS-PDFDocumentLibrary/The-Biden-Administration-Response-to-the-Israeli-Assault-on-the-Gaza-Strip.pdf (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

2- https://cutt.us/JeOCQ (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

3- https://cutt.us/gGtQ2 (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

4- عصام تليمة، الأزهر والمقاومة بالفتوى ضد أعوان المحتل الصهيوني، عربي21، 20 مايو/ أيار 2021، الرابط: https://cutt.us/GAZd2 (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021)، وقد بيَّن أن الدور الذي قام به الأزهر في الحرب الرابعة على غزة ليس بطارئ عليه، فلطالما كان للأزهر موقف تاريخي في معظم مراحله من القضية الفلسطينية.

5- هشام جعفر، انتفاضة القدس 2021: تأملات استراتيجية، مدى مصر، 28 مايو/ أيار 2021، الرابط: https://cutt.us/Zq6Qr (متاح بتاريخ 5 يونيو/ حزيران 2021).

6- التي أسفرت عن 288 شهيدًا، بينهم 69 طفلًا و40 سيدة و179 مسنًّا، بجانب أكثر من 8900 مصاب، فضلًا عن تدمير مئات الوحدات السكنية والمقار الحكومية والمنشآت الاقتصادية. وفي المقابل، قُتل 13 إسرائيليًّا وأُصيب المئات، خلال رد الفصائل في غزة على العدوان بإطلاق صواريخ على إسرائيل. انظر الرابط: https://cutt.us/3rP8i (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

7- - https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/lessons-from-israel-and-egypts-lukewarm-peace/?fbclid=IwAR0f73LvK_aGcVfoftngh1deBDGAPE0U3K9VgmVeZybRdKf1ZdYL7ljlABg

8- قالت المتحدثة باسم البيت الأبيض، جين ساكي، يوم الخميس 13 مايو/ أيار2021، إن مصر وتونس ودولًا أخرى في المنطقة يمكنها أن تلعب دورًا في المدى القريب لتهدئة الصراع الدائر بين الإسرائيليين والفلسطينيين. انظر الرابط: https://www.reuters.com/article/whitehouse-pal-israel-ea6-idARAKBN2CU1XO (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

9- هناك من يرى أن التحرك المصري يرتبط بالتنسيق مع «رباعية ميونخ» (مجموعة عمل من وزراء خارجية مصر والأردن وألمانيا وفرنسا، تمَّ تشكيلها في فبراير 2020) وكل من السلطة الفلسطينية وإسرائيل، لإطلاق مباحثات ربما تبدأ غير مباشرة حول إعادة إطلاق التفاوض على أساس حل الدولتَيْن من حيث توقفت قبل أكثر من عقد. انظر الرابط: https://cutt.us/JZUZL (متاح بتاريخ 3 يوليو/ تموز 2021).

10- انظر الرابط: https://cutt.us/L4DQB (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

11- تشارلز دبليو دن، سياسة الولايات المتحدة الخارجية في انتخابات 2020: أي خيارات في الشرق الأوسط؟ 14 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، الرابط: https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/US-Foreign-Policy-in-the-Elections-what-are-the-Options-in-the-Middle-East.aspx-2020 (متاح بتاريخ 9 يونيو/ حزيران 2021).

12- - https://daraj.com/72499/ (متاح بتاريخ 3 مايو/ أيار 2021).

13- SAMY MAGDY, Mediating in Gaza conflict, Egypt seeks broader influence,In: https://cutt.us/Yblby

14- كما أن حرب 2012 التي كان للرئيس الأسبق محمد مرسي دور بارز في إنهائها قد استمرت 8 أيام فقط.

15- https://cutt.us/nNgBq (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

16- عمرو عادلي، في حقيقة الموقف المصري من حرب غزة، 7 أغسطس/ آب 2014، الرابط: https://carnegie-mec.org/2014/08/07/ar-pub-56343 (متاح بتاريخ 9 يونيو/ حزيران 2021).

17- سارة خورشيد، الموقف المصري من الحرب في غزة: المكاسب والخسائر المصرية، 3 أغسطس/ آب 2014، الرابط: https://cutt.ly/fnYWXop (متاح بتاريخ 9 يونيو/ حزيران 2021).

18- وحدة الدراسات السياسية، تقدير موقف بعنوان: الهبة الشعبية الفلسطينية: خلفياتها وأسبابها وسماتها، 18 مايو/ أيار 2021، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص3، الرابط: https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Understanding-the-2021-Palestinian-Uprising-and-Resistance-Movement.aspx (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

19- https://www.facebook.com/MFAEgypt/posts/5518985414840026 (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

20- https://cutt.us/DPLMk

21- https://cutt.us/WmNPU

22- https://cutt.us/D2WIa (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

23- https://cutt.us/aHWdZ (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

24- محمد أبو الغيط، مصر وحماس لا مفاجأة، العربي الجديد، 22 مايو/ أيار 2021، انظر الرابط: https://cutt.us/Ee6PQ (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

25- https://alquds.com/2021/06/09/1904/ (متاح بتاريخ 9 يونيو/ حزيران 2021).
26- https://cutt.us/QLPhO (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
27- https://cutt.us/6IxCh
28- https://www.facebook.com/Egy.Pres.Spokesman (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
29- https://cutt.us/DyH5z (متاح بتاريخ 4 يونيو/ حزيران 2021).
30- نشرت وزارة الخارجية المصرية بياناتٍ صحفية بشأن جميع هذه اللقاءات والاتصالات والفعاليات الدولية في الفترة من 8 مايو/ أيار حتى 4 يونيو/ حزيران 2021، انظر الرابط: https://www.facebook.com/MFAEgypt/ (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
31- https://www.facebook.com/MFAEgypt/ (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
32- https://www.facebook.com/Egy.Pres.Spokesman (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
33- أسامة جاويش، السيسي الذي لا يدعم فلسطين، عربي 21، 8 مايو/ أيار 2021، انظر الرابط: https://cutt.us/qMsyy (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021). وعلى الرغم من أن طرحه جاء مبكرًا، وقبل تبلور الموقف المصري بصورة نهائية، بل حتى قبل صدور أي رد فعل مصري، فإنه ساق أدلَّة بنيوية وهيكلية تُعبِّر عن رؤية مستقرة في يقينه.
34- عصام عبد الشافي، النظام المصري ومعركة سيف القدس: التحولات والتفسيرات، العربي الجديد، 28 مايو/ أيار 2021، الرابط: https://cutt.us/F5XID (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
35- سليم عزوز، هل يتحدى السيسي إسرائيل، عربي 21، 17 مايو/ أيار 2021، انظر الرابط: https://cutt.us/7xLdu (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
36- سيف الدين عبد الفتاح، المقاومة والظاهرة الاستبدادية، العربي الجديد، 21 مايو/ أيار 2021، الرابط: https://cutt.us/bvRrR (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
37- مالك ونوس، ريبة من الدور المصري المستجد في غزة، العربي الجديد، 27 مايو/ أيار 2021، الرابط: https://cutt.us/d2iyL (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
38- https://cutt.us/HvrsC (متاح بتاريخ 4 يونيو/ حزيران 2021).
39- دينا عزت وأحمد الجهمي، إسرائيل تهدد باستهداف سيناء ومصر ترفع استعداد الدفاع الجوي، صحيفة الشروق المصرية، العدد 1386، 17 نوفمبر/ تشرين الثاني 2012، الصفحة الأولى.
40- https://www.reuters.com/article/oegtp-egy-analysis-as7-idARACAE8AM0AH20121123 (متاح بتاريخ 4 يونيو/ حزيران 2021).
41- مايكل يونغ، هل تكترث القاهرة حقًّا؟ 27 مايو/ أيار 2021، انظر الرابط: https://carnegie-mec.org/diwan/84630 (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
42- أعلن الرئيس المصري عن تقديم مصر مبلغ 500 مليون دولار تُخصَّص لصالح عملية إعادة الإعمار في قطاع غزة نتيجة الأحداث الأخيرة، مع قيام الشركات المصرية المتخصِّصة بالاشتراك في تنفيذ عملية إعادة الإعمار. انظر الرابط: https://www.facebook.com/Egy.Pres.Spokesman (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
43- حفلت مواقع التواصل الاجتماعي بتغريدات تحذر من ذلك، ومنهم شخصيات مشهورة مثل ممدوح حمزة على صفحته على الفيس بوك https://www.facebook.com/mamdouh.hamza.77 (نُشر تحذيره بتاريخ 19 مايو/ أيار 2021).
44- وسام فؤاد، السياسة الخارجية المصرية تجاه غزة، منتدى السياسات العربية، 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2019، الرابط: https://cutt.us/xw7QI (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
45- محمد أبو الغيط، مصر وحماس لا مفاجأة، العربي الجديد، 22 مايو/ أيار 2021، انظر الرابط: https://cutt.us/Ee6PQ (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
46- https://cutt.us/UbiXZ (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
47- هشام جعفر، انتفاضة القدس 2021: تأملات استراتيجية، مدى مصر، 28 مايو/ أيار 2021، الرابط: https://cutt.us/Zq6Qr (متاح بتاريخ 5 يونيو/ حزيران 2021).
48- يرى نايل شامة في حواره مع وزير الخارجية المصري الأسبق نبيل فهمي أن هناك إجماعًا بين خبراء العلاقات الخارجية لمصر على تراجع نفوذها الإقليمي في السنوات الأخيرة. انظر الرابط: https://carnegie-mec.org/diwan/84510 (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
49- https://cutt.us/sdcxs
50- نايل شامة، التكيف مع منطقة متغيرة، 12 مايو/ أيار 2021، انظر الرابط: https://carnegie-mec.org/diwan/84510 (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).
51- https://cutt.us/IKPog (متاح بتاريخ 3 يونيو/ حزيران 2021).

## عن المؤلف

عبدو محمد حاصل على ماجستير «السياسة والدين والمواطنة» مشترك بين جامعة بيمونتي أورينتالي وجامعة بادوفا بإيطاليا عام ٢٠٢٠ بتقدير ممتاز، وماجستير علوم سياسية من معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية ٢٠١٢ بتقدير ممتاز، بكالوريوس علوم سياسية كلية التجارة جامعة أسيوط ٢٠٠٤، له العديد من الأوراق البحثية المنشورة.

## عن الشرق للأبحاث الاستراتيجية

هو مركز يقوم بأبحاث محايدة ودقيقة، هدفها تعزيز قيم المشاركة الديمقراطية، والمواطنة المستنيرة، والحوار المتبادل، والعدالة الاجتماعية.


**Address**: Istanbul Vizyon Park A1 Plaza Floor:6
No:68 Postal Code: 34197
Bahçelievler/ Istanbul / Turkey
**Telephone:** +902126031815
**Fax:** +902126031665
**Email:** info@sharqforum.org


**research.sharqforum.org**

*SharqStrategic*

الشرق للأبحاث الاستراتيجية

AL SHARQ
STRATEGIC
RESEARCH